

المدير المسؤول
الشيخ محمد المكي الناصري
رئيس التحرير
محمد الأخضر الريسوني

منبر الرباطة

لسان رباطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل خميس

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم
بالتي هي أحسن ﴾
«قرآن كريم»

الخميس 21 ربيع الأول 1414 هـ الموافق 9 شتنبر 1993 م • العدد 56 • السنة الثانية • ثمن العدد: درهمان • رقم الإيداع القانوني: 1992/79

في حديث جلالة الملك الحسن الثاني لأسبوعية «بوان دوفي» الفرنسية قال جلالتة حفظه الله: منذ ثلاثين سنة والرغبة تحدوني في أن أخص الدار البيضاء بمعلمة، وراودتني على التوفيق إقامة المسجد

خص جلالة الملك الحسن الثاني أسبوعية «بوان دوفي» الفرنسية بحديث صحفي تطرق فيه جلالتة بالخصوص لمسجد الحسن الثاني وتطور المغرب والتطرف الديني. وفيما يلي مقتطفات من هذا الحديث الذي أجراه مع جلالتة بالقصر الملكي بالصخيرات السيد «ايرك لوران» والذي نشرته الأسبوعية الفرنسية يوم الجمعة الماضي:

مؤمن والله يسر لنا أمور ديننا ذلك أن الله سبحانه وتعالى يأمرنا بإقامة الصلاة حيثما كنا فالصلاة بالنسبة لي عمل يومي لا يجب أن يكون بالضرورة محاطا بهالة أو بديكور رائع. فانا لم أشعر قط بأي كبرياء ببناء هذا المسجد، بل انما على العكس من ذلك أزداد شعورا بالتواضع كلما نظرت إليه.

المسجد من موقع وشكل.. وتركت هذا الحلم يختم ثم ارتأيت في يوم من الأيام ضرورة إنطلاق المشروع.

وقد وجدت والله الحمد رجلا متحمسا غاية التحمس لهذه الفكرة ألا وهو السيد فرانسيس بويغ. وعندما التقيت به آخر مرة أسر لي بأن اسمه التصق بالبناء إلى درجة أصبح معها يطلق عليه إسم «رجل البناء».

وقال لي لقد حصلت على جميع الأرقام القياسية العالمية غير أنني أقيس قدرتي أكثر وبالأخص تواضعي أمام بيت الله هذا لقد كان السيد بويغ جد متاثر وسعيدا للغاية ببناء المسجد. سؤال: هل كنتم تدرسون جميع المشاكل التي قد تترتب عن هذه الأشغال؟

جواب جلالة الملك: بكل صراحة لا إننا كنا نود فقط أن نرفع التحدي ونربحه. قد كان يتوجب الزيادة في علو الصومعة خمسة وخمسين مترا ولم تكن هذه المسألة بالأمر الهين. وذلك لإضفاء طابع الجمالية على المسجد كما أنني أردت بناءه على الماء كما جاء في إحدى الآيات القرآنية «وكان عرشه على الماء».

وكان علينا أن نواجه خلال الأشغال مدا بحريا لم يكن في الحسبان مما استدعى مراجعة تامة لكل الحسابات وهو الأمر الذي مكنا من مواجهة جميع الاحتمالات وأرى في ذلك هديا من الله الذي أراد أن يحمي بيته.

سؤال: ماهي الأهمية التي يكتسيها هذا المسجد بالنسبة لكم وماهو الإطار الذي يندرج فيه في عهد جلالتكم؟

جواب جلالة الملك: إنني رجل

سؤال: صاحب الجلالة كيف خامرتكم فكرة مشروع تشييد هذا المسجد العظيم بمدينة الدار البيضاء؟

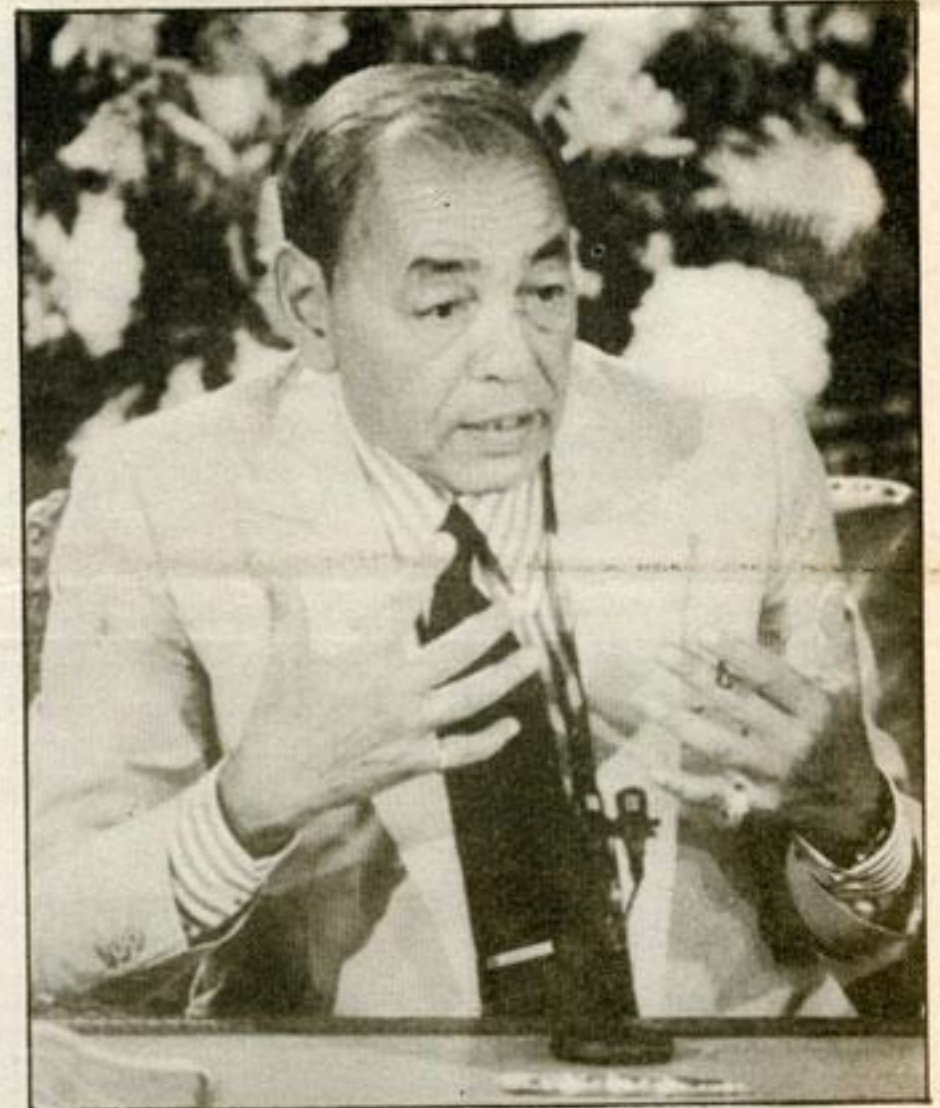
جواب جلالة الملك: بعد رحيل والذي جلالة الملك محمد الخامس فكرت في بناء ضريحه بالدار البيضاء إدراكا مني بأن هذه المدينة التي هي عاصمتنا الاقتصادية والمالية تفتقر إلى معالم روحية. وأخيرا تم بناء الضريح بالرباط على مقربة من صومعة حسان.

فمنذ ثلاثين سنة والرغبة تحدوني في أن أخص الدار البيضاء بمعلمة. وهكذا راودتني على التوفيق إقامة المسجد. وقد فكرت مليا في كل ما يتعلق بهذا

نداء من المجموعة الإسلامية لجمهورية البوسنة والهرسك إلى جميع الذين ما زالوا يؤمنون بالمحبة والعدالة الإلهية

في الوقت الذي يمتنع المجتمع الدولي من تمكين الشعب المسلم في جمهورية البوسنة والهرسك من ممارسة حقه في الدفاع عن النفس وفي الوقت الذي أصبحت فيه

البقية ص 2



مواد العدد

عالمك الإسلامي

ص 2

●●●

ذكرى ميلاد

الرسول ﷺ

ص 3

●●●

القاضي عياض

نموذج للعالم

الحق ص 4

●●●

الخطبة المنبرية

ص 6

●●●

تأملات وخواطر

ص 8

عالمك الإسلامي

بروناي .. دار السلام

بروناي دولة إسلامية منذ القرن الثالث عشر وبحلول القرن السادس عشر كانت سلطنة بروناي جزءاً من إمبراطورية تشمل بورنيو وجاوة وتصل إلى ملاكا والفلبين.

واستقلت بروناي في 1 يناير 1984 وأصبحت عضواً في اتحاد دول جنوب شرق آسيا والكومنويلث، ثم أصبحت العضو التاسع والخمسين بعد المائة في الأمم المتحدة.

وتقدر مساحة بروناي بـ 5,765 كيلوا متراً وهي مواجهة لبحر الصين الجنوبي ولحاذية الساحل الشمالي الغربي لجزيرة «بورنيو» التي تنتمي معظم أراضيها إلى أندونيسيا.

وكم عدد السكان؟
عدد سكان بروناي حوالي ثلاثمائة ألف نسمة.

وما هي عاصمتها؟
عاصمة بروناي هي «بندارسيري بيجوان»

وما هي ديانة دولة بروناي؟
ديانة دولة بروناي الإسلام وما هو نظامها السياسي؟

جلالة السلطان حسن بولقية هو رئيس الدولة وينص الدستور على استقلال السلطات بالحكم، ويساعده في مهامه أربعة مجالس.

من هذه المجالس، المجلس الديني الذي يعتبر السلطان قائد المؤمنين في الدولة ويستتر بأراء المجلس الديني في كافة الشؤون المتعلقة بالإسلام، والمجلس القانوني، ودوره أنه يقدم المشورة للسلطان في القضايا المتعلقة بصلاحيات السلطان كالعفو وتعديل الدستور ومنح الدرجات والألقاب والتشريعات، ومجلس الوزراء الذي يضطلع لكافة الشؤون التنفيذية، ومجلس الخلافة ويقوم بالنظر في قضية الخلافة عند الاقتضاء. وفي بروناي ثلاث لغات للتدريس وهي المالاي والإنجليزية والصينية.

صدر عن جامعة حلب -
الجزء السابع والأخير
من «موسوعة حلب
المقارنة» وهي معلمة
لغوية وتاريخية وأدبية
مهمة

الفها الأستاذ محمد خير الدين الأسدي 1319.1391 هـ 1990م وقاعدتها للطباعة وأشرف عليها ووضع فهارسها محمد كمال.

نداء الجموعة الإسلامية لجمهورية البوسنة والهرسك

تابع ص 1

إمكانية التدخل الأجنبي لإنقاذه بعيدة أكثر من أي وقت مضى، فإن هذا الشعب يواجه حرب الإبادة منذ ما يزيد عن سنة. لقد تسبب هذا العدوان في مقتل 200 ألف شخص واغتصاب عشرات الآلاف من النساء المسلمات وتدمير أكثر من 800 مسجد في شمال البوسنة وحدها وتشريد ما يزيد عن مليون شخص.

إن الحياة في أوروبا بالنسبة لمسلمي البوسنة أصبحت شبيهة بمعسكرات الاعتقال. إن قرارات الأمم المتحدة الأخيرة التي توصي بإنشاء أماكن آمنة لمسلمي البوسنة ليس من شأنها أن تضمن أي شيء سوى اندثار البوسنة والهرسك، وإذا تم تطبيق هذه القرارات فلن ينتج عنها حل عادل بل خرق لجميع مبادئ العدل والمساواة التي يدعي المجتمع الدولي أنه يؤمن بها.

نحن مسلمو البوسنة نعتبر أنفسنا قد خدعنا، وأملنا الوحيد هو أن يقف إلى جانبنا أولئك الذين يؤمنون بالمحبة والعدالة، وخاصة القادة الدينيون في العالم. وإننا نوجه نداءنا من أجل المساعدة إلى جميع العلماء المسلمين في العالم باسم مبدأ

شؤون المسلمين في

العالم

قضية المسجد

البابري بالهند

أنشأت 12 منظمة هندية اجتماعية تعمل لصيانة حقوق الإنسان محكمة أهلية مستقلة للنظر في شتى جوانب قضية المسجد البابري الذي هدمه المتطرفون الهندوس في 6 ديسمبر الماضي.

ويرأس هذه المحكمة شينابا ريدي سود أديساي وكلاهما قاض سابق بالمحكمة العليا وكلهم س و د.س تيواتيا كبير القضاة السابق بمحكمة كلكتا العالمية وكلهم من القضاة المتقاعدين.

وتتوقع المنظمات الأهلية التي أنشأت هذه المحكمة أنها ستقوي حقوق الإنسان في البلاد. ومن المنظمات المشاركة في إنشاء هذه المحكمة الاتحاد الشعبي للحقوق المدنية الذي يعتبر أهم منظمة لحقوق الإنسان في الهند. وهذه المحكمة التي ستعقد

التضحية وكران الذات في الإسلام وإلى جميع القيادات المسيحية والكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستانتية باسم المحبة والرحمة في الديانة المسيحية وإلى القيادات الدينية اليهودية باسم مبدأ العدالة وإلى جميع أتباع المذهب البوذي باسم مبدأ الشفقة في هذا المذهب وإلى جميع أبناء البشر باسم المبادئ التي يؤمنون بها.

نناشدكم القدوم إلى سراييفو للوقوف إلى جانبنا في هذه المحنة. لتكن لديهم الشجاعة الكافية للقدوم إلى سراييفو الآن، ذلك أنه لن يكون لديهم عذر في المستقبل في وقوفهم مكتوفي الأيدي ومدينة سراييفو تحتضر وتتم إبادة مسلمي البوسنة ليصبحوا بصوت المحبة أمام الحقد والكرهية وبصوت العدالة أمام التقتيل ليجهروا بهذه المبادئ الدينية في سراييفو مدينة المساجد والكنائس والبيع، المدينة التي عاشت فيها دائماً جنباً إلى جنب جميع الديانات والتقاليد والعادات.

نحن مسلمو البوسنة سنواصل الدفاع عن روح سراييفو بالمساعدة الخارجية أو بدونها، سنظل أوفياء للرسالة

جلساتها بدلهي ابتداء من أوائل شهر مايو القادم ستقوم بتحديد الأشخاص الذين ارتكبوا خرق القانون وستوجه لهم المسؤولية صراحة وستوصي بإجراءات محددة للتعامل معهم.

ومن المنتظر أن تنهي المحكمة أعمالها خلال شهر أو شهرين وستقدم قرارها خلال 30 يوماً من انتهاء الجلسات وستوصي المحكمة، كذلك، بطرق المحافظة على حقوق المواطنين الديمقراطية، وكيف يمكن لمؤسسات الدولة والمجتمع الحيولة دون تكرار مثل هذا الاعتداء.

وستنظر المحكمة، كذلك، في حوادث الاضطرابات الطائفية التي وقعت بعد هدم المسجد البابري في أنحاء البلاد، وستحدد مسؤولية السلطات والأفراد المباشرة وغير المباشرة في هذا الصدد.

وقد أنشأت المحكمة لجنة تقصي حقائق برئاسة كمالابراساد الأمين العام السابق لحكومة بيهار وستجمع هذه اللجنة الحقائق بعد زيارة مواقع الأحداث مثل بلدة أيودها وكناو عاصمة ولاية اوتاربراديش.

السماوية وللممثل العليا للبوسنة، إن الأمر، الآن، موكول إلى جميع ذوي الضمائر الحية في العالم ليقرروا فيما إذا كانوا سيهبون إلى مساعدتنا أم سيتفرجون علينا من بعيد ونحن نتعرض للمقتل والاغتصاب.

إمضاء رئيس الجماعة الإسلامية في البوسنة والهرسك.

حكم ومواعظ

من اختيار الأستاذ محمد الشلي عضو الرابطة - فرع العراش

فخر المرء بفضله أولى من فخره بأصله.

فعل المرء يدل على أصله مهلك المرء حدة طبعه الحقد صدأ القلوب

واللجاج سبب الحروب انقياد الأخيار بحسن الرغبة وانقياد الأشرار بذكر الرهبة أفة العدل ميل الولاة قول المرء يخبر عما في قلبه.

من كلمات الحكماء:

قال أحد الحكماء: الحازم من حفظ ما في يده، ولم يؤخر شغل اليوم إلى غده.

من لزم الرقاد فاته المراد. من دام كسله خاب أمله.

من ساءت أخلاقه طاب فراقه. من حسنت خصاله طاب وصاله.

لا يخلو العبد من ودود يمدح، وعدو يقدح.

من أقوال الحكماء:

كن على حذر من اللثيم إذا أكرمته، ومن العاقل إذا أمنتته، ومن الجاهل إذا صاحبتته، ومن الفاجر إذا خاصمته. أولى الناس بالعفو أقدروهم على العقوبة، أنقص الناس عقلاً من ظلم من دونه.

تأجيل الدورة الثالثة

للجامعة الصيفية للصحة الإسلامية

تأجل انعقاد أشغال الدورة الثالثة للجامعة الصيفية للصحة الإسلامية التي كان من المقرر أن تتم أيام 9 و10 و11 سبتمبر الحالي بالدار البيضاء حول موضوع: مفهوم التسامح في البناء الحضاري الإسلامي.

وذكر بلاغ لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أنه سيتم الإعلان فيما بعد عن تاريخ انعقاد هذه الأشغال.

من كل بستان زهرة

كان عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، خارجاً من المسجد فلقينته في الطريق خولة بنت ثعلبة فسلم عليها، فردت عليه السلام وقالت: «هيه يا عمر عهدتك وأنت تسمى عميراً في سوق عكاظ تروع الضبيان بعصاك، فلم تذهب الأيام حتى سمعت عمراً، ثم سمعت أمير المؤمنين فاتق الله في الرعية، وأعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشى الفوت. فقال رجل كان معه لقد أكثرت على أمير المؤمنين. فقال عمر: دعها أما تعرفها قاهل؟ هذه خولة بنت ثعلبة امرأة أوس بن الصامت التي سمع الله قولها من فوق سبع سماوات، فعمر أحق أن يسمع لها. وكانت خولة قد شكت إلى رسول الله ﷺ أن زوجها ألقى عليها يمين الظهار، فماذا تفعل؟ فأنزل الله عز وجل سورة «المجادلة» والتي تبدأ بقوله «قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله».

قال سفيان الثوري: سمعت أعرابياً يوم عرفه يقول إلهي من أولى بالزلزل والتقصير مني وقد خلقتني ضعيفاً؟ ومن أولى بالعفو عني منك، وعلمك في سابق؟ وأمرك بي محيط؟

أطعتك بإذنك، والمننة لك علي، وعصيتك بعلمك والحجة لك فاسالك بوجوب حجتك وانقطاع حجتني وبفقرتي إليك وغناك عني أن تغفر لي وترحمني. اللهم إنا أظعنك بنعمتك في أحب الأشياء إليك شهادة أن لا إله إلا الله، ولم نعصك في أبغض الأشياء إليك الشرك، فاعفر لنا ما بينهما.

من الأقوال الماثورة عن الإمام ابن القيم كلمات جميلة عن السكينة يقول فيها:

السكينة تورث الإنسان خشوعاً في الطاعة ويقظة في العبادة، وتعظيماً للمعبود جل جلاله كما تورثه محاسبة النفس، ومراقبة الخالق وحسن معاملة الخلق والرضا بالقضاء، وتورثه أن يجعل عقله أمام لسانه فلا ينطق إلا بميزان، وتورثه ألا يكون عبداً لشهواته أو انفساله أو عاطفته بل هو يتلبث ويتريث ولا يتصرف إلا بحكمة، ولا يتحرك إلا على نور.

أستاذ غير مسلم بجامعة هارفارد اسمه جورج سارتون قال: إن الدين الإسلامي هو أصلح النظم على الإطلاق لإصلاح البشرية. إذا تأملنا وجدنا الإسلام من خلال أعمال المسلمين نجد مبادئ ذلك الدين جليلة واضحة تؤكد أن المسلمين يمكن أن يعودوا إلى سابق مجدهم وزعامتهم العلمية والسياسية للدنيا كما كانوا من قبل وينبئ سارتون بأن المسلمين سيعدون إلى قيادة العالم مرة أخرى.

من وحي الذكرى ذكرى عيد المولد النبوي الشريف

الإستاذ: عبد القادر العافية
عضو الرابطة - فرع سلا

في مطلع ربيع الأول من كل سنة تتطلع نفوس المؤمنين للاحتفال بذكرى مولد رسول الإنسانية الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وتتطلع لمعرفة المزيد عن مراحل حياته، وسجل جهاده وأخلاقه، ونبله، وشيمه وشمائله...
إن ذكرى مولد رسولنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تنعشنا أملاً، وتحيي في نفوسنا بواعث الرجاء في مستقبل باسم، وفي نفس الآن تذكرنا بسمو مبادئ الإسلام، وشريعته السمحة، ورسالته الخالدة التي ادخر الله شرفها لسيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، رسالة أنارت هذا الكون بالهدى المحمدي المعزز بالتوحيد الرباني، رسالة أعطت للوجود الإنساني معناه الحقيقي، وجمعت بين العقيدة الصحيحة، والإخلاص في العبادة، وحسن المعاملة والسلوك، بنت حياة الناس على الأخوة والمساواة والعدل، وعلى التسامح والنبيل والشهامة، أنارت الطريق أمام الحيارى وأخرجت للناس خير أمة تامل بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله.

لقد كتب عن سمو الرسالة المحمدية العديد من المؤلفات والأبحاث والدراسات، وشغلت سيرة صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم عددا من الدارسين والباحثين، مسلمين وغيرهم، ووقف الجميع منبهرا أمام سمو مبادئ الرسالة الخاتمة، وأزداد الجميع شوقا لمعرفة المزيد من أسرارها... وكلما تعمق الدارسون في دراستها، ازدادوا بصاحب الرسالة إعجابا وله تقديرا...
وما تزال رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم غنية بالعطاءات، ومازال الدارسون لها يقطفون منها ما

في مطلع ربيع الأول من كل سنة تتطلع نفوس المؤمنين للاحتفال بذكرى مولد رسول الإنسانية الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وتتطلع لمعرفة المزيد عن مراحل حياته، وسجل جهاده وأخلاقه، ونبله، وشيمه وشمائله...
إن ذكرى مولد رسولنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تنعشنا أملاً، وتحيي في نفوسنا بواعث الرجاء في مستقبل باسم، وفي نفس الآن تذكرنا بسمو مبادئ الإسلام، وشريعته السمحة، ورسالته الخالدة التي ادخر الله شرفها لسيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، رسالة أنارت هذا الكون بالهدى المحمدي المعزز بالتوحيد الرباني، رسالة أعطت للوجود الإنساني معناه الحقيقي، وجمعت بين العقيدة الصحيحة، والإخلاص في العبادة، وحسن المعاملة والسلوك، بنت حياة الناس على الأخوة والمساواة والعدل، وعلى التسامح والنبيل والشهامة، أنارت الطريق أمام الحيارى وأخرجت للناس خير أمة تامل بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله.

هذه الجريدة تشتمل على آيات بينات من كتاب الله عز وجل وأحاديث نبوية شريفة لذا وجب احترام صفحاتها.

ذكرى ميلاد الرسول كانت حدثا تاريخيا عظيما

إعداد الأستاذ:
المختار الخمال العمراني
عضو الرابطة / فرع العرائش

إعداد الأستاذ:

المختار الخمال العمراني
عضو الرابطة / فرع العرائش

وفاة عضو من أعضاء الرابطة الأماثل وأحد مؤسسيها الأوائل الشيخ العلامة السيد الحاج أحمد بن تاويت في ذمة الله

تطوان الأستاذ: عبد الغفور الناصر

التحق بالرفيق الأعلى الشيخ العلامة الأجل، العلامة الأمل، الأستاذ السيد الحاج أحمد بن الفقيه الأجل السيد محمد بن عمر بنتاويت، وذلك صبيحة يوم السبت 9 ربيع الأول عام 1414 الموافق 28 غشت 1993 على الساعة 9.45 بمصحة تطوان بعد عملية جراحية أجريت له في الأمعاء، وتماثل بعدها للشفاء، ولكن الأجل كان حاضرا، ولا راد لغضائه وحكمه.

وكنت زرتة يوم الخميس فوجدته في طور الإنعاش والعناية المركزة، ورغم ذلك دخلت عليه وتذاكر معي في مسائل عائلية، وزوال يوم الجمعة لما كنت متوجهة إلى الصلاة، زرتة زيارة خفيفة حيث وجدته جالسا على السرير، فالتفت إلي فدعوت له بالشفاء، وصباح يوم السبت على الساعة 10.30 د. وأنا بالمنزل، رن الهاتف وإذا بالشاعي من المصحة ينعي إلي وفاته رحمه الله، فهرعت إلى بيته فور نقله من المصحة، وما إن انتشر خبر الوفاة حتى أم منزلته عدد كبير من المواطنين من علماء وأساتذة وطلبة وأعيان المدينة، وبعد صلاة العصر شيع رحمه الله إلى مرقده الأخير في موكب رهيب وجم غفير، ضم جميع شرائح المجتمع التطواني الذي كان يقدر علمه وورعه وزهده، وسمته ومروءته، وبعد أداء الصلاة عليه دفن بجوار والدته قرب مصلى الجنائز، رحمه الله.

ولد بتطوان عام 1322 للهجرة، حفظ القرآن الكريم على والده الفقيه المقرئ السيد محمد بن عمر الذي كان من أشهر الفقهاء القراء بالمدينة، وتخرج على يده عدد كبير من خيرة أبناء المدينة من أجيال مختلفة.

بدأ قراءته، أولا، على والده الذي كان إلى جانب تمكنه من كتاب الله ملما بالفقاه والضرورة، حافظا لمتون العلم، وهكذا حفظ رحمه الله متون عدد من العلوم من فقه وأصول ونحو وصرف على والده، وكان من المستحضرين لها في مذاكراته العلمية، وبالأخص متن «جمع الجوامع»، في الأصول ومختصر الشيخ خليل في الفقه، والفقيه ابن مالك في النحو.

وحدثني رحمه الله أنه قرأ أول أجر وومية - وهو في الكتاب - على الأستاذ العلامة المؤرخ السيد محمد داود رحمه الله، وكان يقول لي: أعده من أشياخي، ثم قرأ على الفقيهين الورعين الجليلين السيدين عبد الرحمن الشار، ومحمد الركيك، أما الأول فقد كان من أخص طلبية الفقيه العلامة شيخ الجماعة السيد أحمد الزواقي، وهو الذي كان يسر له، وتوفي قديما ولم أدركه، أما الثاني فقد كان إماما بجامع المصمدي، وكان زاهدا في الدنيا متعزلا، وتجمعني به صلة عائلية، وأذكر أنه لما توفي رحمه الله، وحضرت من الغد إلى قبره لقراءة... الملازمين، حضر الفقيه بنتاويت فبعن حضر، وقال لي: إن الفقيه الركيك شيخني.

ثم درس بعد ذلك على شيوخ المدينة وعلمائها الكبار أمثال الفقيه العلامة السيد أحمد الزواقي، والفقيه العلامة السيد أحمد الرهوني وغيرهما من أكابر شيوخ المدينة رحمهم الله.

رحلة إلى فاس

التحق بالقرابين كعادة الطلبة الذين تظهر عليهم أمارات النجابة والتحصيل والذين يرغبون في متابعة دراستهم والتعرف على أكابر الشيوخ، وهكذا أخذ على أكابر العلماء بالقرابين، كالعلامة مولاي عبد الله الفضيلي، والعلامة السيد أحمد بن المأمون البليغني، والعلامة السيد أحمد بن الجيلالي، والعلامة السيد عبد الرحمن بن القرشي، وغيرهم من أكابر العلماء والشيوخ، وكان من رفقاته في الدراسة العلامة المرحوم سيدي الجواد الصقلي، والعلامة المرحوم السيد العربي الشامي ومن في طبقتهم كثيرا ما كان يحدثني عنه أستاذي المرحوم العلامة سيدي الجواد، شاعدا له بالتحصيل والتعمق من عدة علوم.

ولما استكمل دراسته رجع إلى تطوان، واشتغل بالتدريس كعادة كل عالم، ثم التحق أستاذنا بالدراسة الإسلامية ومكث بها زمنا طويلا، ثم عين قاضيا بمدينة تطوان أيام الحماية، فكان مثلا للقاضي الورع النزيه، مع التواضع والجم وعدم التكلف، ثم عين مفتشا بوزارة العدل في الحكومة الخليفية، وبعد إحراز المغرب على الاستقلال عين مديرا للمعهد الديني الثانوي مع الاحتفاظ بالتدريس بالقسم النهائي.

ولما نظمت الدراسة بالقرابين حسب الإصلاح الجديد وأنشئت كلية أصول الدين بتطوان، كان من أول أساتذتها حيث تفرغ للاستاذية بها تاركا عمله الإداري بالمعهد، وبقي أستاذنا بالكلية إلى أن أحيل على التقاعد رحمه الله، كما عمل بدار الحديث الحسينية كأستاذ للخلاف العالي الذي كان مؤهلا له لتكوينه الأصولي.

ولما أنشئت الكراسي العلمية كان من أول أساتذتها، حيث كان يشغل كرسي التفسير الذي بقي محتفظا به إلى أن لقي ربه، وكثيرا ما كان يحدثني - لما أحس بضعف والي في مفاصله، عن رغبتة في التخلي عن هذه الدروس إلا أنني كنت ألح عليه في الاحتفاظ بها، وتحمل المشاق من أجلها، لاني أعلم أنه كان يمثل البقية الباقية من العلماء المحصلين، وكان مجرد حضوره إلى المسجد الأعظم يعطي معنى خاصا لهذه الكراسي.

وتذكرت هنا وضعية مشابهة لأستاذي العلامة المرحوم سيدي عبد الله كنون لما كان يحضر إلى تطوان لإلقاء دروس الحديث في الكلية، ويوما قال للعلامة الشريف سيدي النهامي الزواقي أنه يرغب في التخلي عن هذه الدروس نظرا لكثرة أشغاله وسفرياتة، فقال له سيدي النهامي الزواقي رحمه الله: يكفي الكلية أن تحضروا إليها مرة أو مرتين في السنة، ولم يسمع له بالتخلي.

وقد كان رحمه الله من بين أعضاء المجلس العلمي حيث عين ضمن الظهير الشريف المتعلق بإنشاء المجلس العلمي.

كما كان من المؤسسين لرابطة علماء المغرب، ومن أعضاء الأمانة العامة بها، وكان مواظبا رحمه الله على حضور اجتماعاتها ومؤتمراتها.

انصالي بالفقيد:
درست عليه رحمه الله الشيخ خليل بشرح الزرقاني، كما كنت مساعدا له في إدارة المعهد الثانوي لما كان مديرا للمعهد، وكنت ناظرا عاما به وكنت من حين آخر أزوره في منزله.

خصاله:
كان رحمه الله متواضعا وصالحا لرحمه، متقلبا لإخوانه وخلاته، عائدا للمرضى مليبا لكل من دعاه، موسيا لكل مصاب ممن يالف ويولف.

وكان له مني سلفي في اعتدال، رحم الله فقيدنا الخريم رحمة واسعة وأسكنه مسجداً جنانته، وأهم أهله وذويه ومحبيه وتلامذته، صبرا جميلا، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

القاضي عياض نموذج للعالم الحق

القرائن العقلية وأهميتها في
تكييف الدعوى القضائيةإعداد الدكتور عمر الجبدي
عضو الرباطة فرع الرباط
الحلقة الثالثة

ثم إن هذه القرائن إما أن تكون قطعية، وإما أن تكون غير قطعية، ففي الحالة الأولى تكون كافية بمثابة بيينة حاسمة، بحيث لو رأينا رجلاً مذبوحاً في منزل والدم يجري وليس في الدار أحد، ورأينا رجلاً قد خرج من الدار في حالة متكررة، علمنا أنه هو الذي قتله، أما الحالة الثانية، فإن الفقهاء يعتمدونها دليلاً أولياً يترجح بها قول المدعي مع يمينه إلى أن يثبت خلافها، وفي هذا يقول أبو زيد الجشتيمي السوسي في رجزه، نظم ما ليس في المختصر:

وأيدت قرائن الأحوال
تصديق ما فيه من المقال
والفقه الإسلامي قد اعتبر
القرائن من الأدلة المثبتة التي
يعتمد عليها في القضاء، وأن
المنتبغ لغرور المالكية والحنفية
والحنابلة يرى أنهم أخذوا بها في
مسائل كثيرة، فمالك، رحمه الله،
كثيراً ما كان يرجع إليها
ويعتمدها في الأحكام حتى عدت
من قواعد التي بنى عليها مذهبه،
وفي هذا يقول الشيخ الجشتيمي في
منظومته:

قرائن الحال لدى الإمام
مذهبنا من عمد الأحكام
قرائن الأحوال في المسالك
يبني عليها الحكم عند مالك
فاحكم بها ولا تخف ملاما
واقطع بها النزاع والخصاما
وذا له أصل قوي عندنا
حكم القرائن التي تبينا
وذاك من قواعد الإمام
مالك المقلد الهمام

غير أن الفقهاء اختلفوا؛ هل القرينة وحدها كافية تشهد لمذيعها وتحط عنه اليمين، أو لا بد له من أداء اليمين، وهذا بناء على أن العرف هل يقوم مقام شاهد واحد، أو شاهدين؟ ذهب الإمام المازري إلى أن الأظهر أن القرينة تقوم مقام الشاهد الواحد، وخالف، الإمام الشافعي، رضي الله عنه الجمهور في تحكيم القرائن، فلنا منه، رحمه الله، أن في هذا مخالفة للحديث «البيينة على المدعي واليمين على من أنكر» غير أن صاحب تهذيب الفروق لا يرى مخالفة بين هذا الحديث، وبين الحكم بالقرائن إذ أن القاعدة: أن المدعي هو كل من كان قوله على خلاف أصل أو عرف، والمدعي

كان رحمه الله عالماً تقياً، وعابداً ورعاً، تواباً منيباً، عميق التدين، متين الصلة بربه سبحانه، كثير الصوم قواماً لليل، تالياً للقرآن الكريم، محباً لله ورسوله، شاكراً لأنعم ربه، مقبلاً عليه بكل جوارحه وقلبه قانتاً له، مخبئاً إليه، ذكراً له مطواعاً، فياض الشعور بكل معاني العبودية الصادقة لله رب العالمين، وتلمس هذه العلاقة العميقة بربه عز وجل، وهذا الشعور الفياض بالحب لله ورسوله في مثل البيتين التاليين، يقول معبراً عن هذا الشعور والعبودية الصادقة لله وحده، والمحبة له ورسوله صلى الله عليه وسلم، يقول:

وكدت بأخمصي أطا الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي،
وأن صيرت أحمد لي نبيا،
إن سعادة القلب لا تحصل إلا
بالإيمان بالله سبحانه والإقبال
عليه بالإتابة الصادقة والعبادة
الخالصة، والمحبة والطاعة
والذكر له على الدوام، يقول به
الدرجات من بين الخلق، لما عملوا
به، وكانوا أئمة يهدون إلى الحق
وبه يعدلون كما قال تعالى:

«وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما
صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون»
وفي القرن الخامس للهجرة
النبوية، وفوق أرض المغرب،
وبالضبط بمدينة سبتة سطع
نجم من هذه النجوم، وهو القاضي
عياض رحمه الله الذي ودنا أن
نجول مع جهاده في طلب العلم
وجهاده في العمل به وتبليغ أمانة
الله للعباد كما أمر الله سبحانه
وتعالى.

نشأة القاضي عياض:

نشأ القاضي عياض في أسرة
طيبة الأرومة، كريمة الشمانل،
كثيرة الأجداد والمفاخر، مما جعله
مهذب الأخلاق، راجح العقل متوقد
الذكاء، يادي الفطنة، إلى حرص
شديد على ارتشاف مناهل العلم،
وقد ساعد على ذلك أن كانت سبتة
إذ ذاك من المدن المغربية الثقافية
الكبرى، تلعب دوراً هاماً في الحياة
الفكرية، حيث كانت ملتقى
العلماء، سواء الوافدين عليها من
المشرق والمغرب قاصدين
الأندلس، أم القادمون إليها من
الأندلس إلى المغرب، فكانت مركزاً
ثقافياً تشع من بين جوانبه أنوار
المعرفة والثقافة الإسلامية
المتنوعة (1).

ثقافة العلماء عياض

وشهادة العلماء فيه:

بعد أن حفظ القرآن، تلقى

إعداد الأستاذ محمد أعراب
عضو الرباطة فرع الناظور

الحلقة الثانية

العلوم والفنون المختلفة، ونبغ في
العربية وأدائها وبرع في علوم
الحديث وأصوله ومصطلحه،
ودرس كتب الفقه والأصول
والتفسير وغير ذلك من علوم
الشريعة حتى أصبح لهذا الرصيد
العلمي الذي استوعبه أثر كبير في
تكوينه وتوجيهه، حيث أضحى في
نهاية الأمر: قمة القمم في حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم،
وعلومه، وإماماً مرموقاً في عصره،
في مختلف العلوم التي كانت
متداولة إذ ذاك (2).

وكان رحمه الله مفسراً على
طريقة السلف الصالح، يعتمد
التفسير على طريقة النقل، وما
اصطلح على تسميته بالتفسير بـ
«المأثور» فمعرفة الواسعة
بالحديث النبوي الشريف، كانت
كفيلة بأن تدفع صاحبها حين
يجلس للتفسير إلى الإفادة من
منهج المحدثين في تفسير القرآن،
وهو كما تلمح في نماذجها التي
وصلتنا — يقول (د حسن
الوراكلي) — «معزوة لأفراد من
جيل الصحابة والتابعين، أمثال
ابن عباس والحسن البصري،
يعتمد القرآن بالدرجة الأولى في
تفسير القرآن، ثم الحديث والسيرة
التي يكشف في ضوئها أسباب
النزول وظروف النسخ (3).

ويتجلى ذلك من خلال عنايته
بإضاءة النص القرآني بالإشارة
إلى أسباب النزول، كمقدمة أحياناً
للآيات التي يريد تفسيرها، ثم
تفسير القرآن بالقرآن وهذا عنصر
رئيسي في التفسير بالمأثور، وهو
يقوم على قاعدة أن القرآن يفسر
بعضه بعضاً، فما أجمل في موضع
بين في آخر، وما أطلق في مكان، قيد
في مكان آخر، فكان لا بد من ربط
المجمل بالمبين، والمطلق بالمقيد
والمتشابه بالمحكم.

ثم تفسير القرآن بالسنة،
وهذا عنصر بالغ الأهمية في
التفسير بالمأثور يقوم على
استخلاص مفهومات النص
القرآني ودلالاته من الحديث
النبوي الشريف وقد أكثر عياض
في تفسيره على الاعتماد على
الحديث وهو أمر يديهي بالنسبة
لمفسر أجمع المترجمون به على
الإشادة بتمكنه من الحديث
وتضلعه في علومه، يتجلى ذلك من
خلال كتبه «مشارك الأنوار على
صحاح الآثار» وهو من أجل كتبه
قدراً وأكثرها دلالة على عظم

مكانته في علم الحديث وسعة
ثقافته، ولا عجب أن يقول عنه ابن
فرحون: (هو كتاب لو كتب
بالذهب ووزن بالجواهر لكان
قليلاً في حقه) (3).

شيخ الإسلام الإمام أحمد بن
تيمية رحمه الله: إن في القلب
فائفة شديدة لا يسدها إلا الإيمان
بالله والآنس به ودوام ذكره
والصدق في عبادته، هذا معنى
كلامه رحمه الله.

ذلك أن الإنسان الذي خلقه
الله وخلق فيه مواهب
واستعدادات للعلم والعمل
بالتدين الصادق، وبعبارة أخرى:
ركب فيه القوة العلمية والعملية،
نعم هذا الإنسان لا بد له من
تحقيق وإشباع الناحية العلمية
والعملية في كيانه معاً لكي يبلغ
صلاحه ورشده وكماله الإنساني
الذي أراد الله له، وذلك
باستكمال قوتيه العملية
والعلمية، وهذا ما يتميز به
علماؤنا السلفيون الأبرار فإنهم
كانوا يطلبون العلم للعمل، فكان
طلبهم له جهاداً وعبادة وأي
عبادة، وكانوا في سلوكهم،
بمقتضى علمهم مصابيح الهدى
يستنير بهم الناس ويقنون بهم،
وهذه هي ثمرة العلم التي فرض
الله على العلماء أن تظهر عليهم في
حياتهم الخاصة وسلوكهم بين
العباد ليكونوا هداة لهم إلى أسباب
السعادة، دنيا وأخرى، يقول عنه
ولده محمد: كان والدي لين
الجانب صبوراً حليماً موطئاً
الأكناف، جميل العشرة حسن
الأخلاق، بساماً يكره الأظراء،
والإفراط في التصنع منصفاً من
نفسه، محباً لأهل العلم مهلاً لهم
الطرائق مبادراً لقضاء الحوائج
صغير النفس، غير متكبر، جواداً
سميحاً من أكرم أهل زمانه، كثير
الصدقة والمواساة هيناً لنا من
غير ضعف، صلماً في الحق،
لا تأخذه في الله لومة لائم...

وما من شك أن هذه سيرة
الأنبياء والصالحين من المؤمنين،
وهي الغاية من الرسائل
السموية، قال تعالى: «هو الذي
بعث في الأميين رسولا منهم يتلوه
عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة...»
وقال سبحانه في سورة (ص):
«واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق
ويعقوب أولي الأيدي والأبصار، إنا
أخلصناهم بخالصة ذكرى
الدار...»

قال الحافظ ابن كثير رحمه
الله في تفسيره: يعني بذلك:
العمل الصالح والعلم النافع،

* محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم *

المثل الأعلى

إعداد الأستاذ غفار محمد / رئيس فرع رابطة علماء المغرب بالخميسات

الحلقة الثانية

من أخلاق الرسول

صلى الله عليه وسلم

وأما عن أخلاقه صلى الله عليه وسلم، فحسبك هذا الوصف البليغ الذي وصفه به الله - عز وجل - في كتابه المبين حينما قال: «وإنك لعل خلق عظيم».

وتفصيلا لذلك تجمع كتب السيرة النبوية أنه صلى الله عليه وسلم كسان: هادئ الطبع، متواضعا، لينا، كثير العفو، لا خشونة فيه ولا كبرياء، يجيب كل من دعاه، لا يهجر خادما، ولا طفلا.

قال الصحابي الجليل أنس بن مالك:

«خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فما قال لي أف قط، ولا قال لشيء صنعته: لم صنعته؟، ولا لشيء لم أصنعه: لم تصنعه؟ وكان عليه السلام يعميل إلى المشاورة، والأخذ بأراء الغير في كل الشؤون...»

وكان يحب المداعبة الخالية من كل إثم، أو كذب، أو تجريح.

كما كان يحب الطيب والنظافة والبطهارة إلى أبعد حد، فلم ير أظفر منه ولا أزكى رائحة..

وأما كلامه فكان متندا، رزيئا، يسمعه السامع فيفهمه، وينفذ إلى نفسه..

ما عاب عليه السلام أحدا قط، ولا غاب طعاما قط، ولا منع سائلا، وما خير في أمرين إلا اختار أيسرهما.

وكان يقتصد في حديثه، ولا يتحدث إلا إذا دعت الحاجة إلى الحديث. وفي هذا يقول: «من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه».

وكان صلى الله عليه وسلم يلحظ إحساس محدثه، ويحافظ على شعوره، فيخاطبه على قدر عقله.. يقبل على محدثه، ويصغي إليه، ولا يقطع حديثه..

ومن صفاته صلى الله عليه وسلم، الرحمة: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين».

وعمت رحمته الإنسان والحيوان. فقد أعلن ﷺ، أن النار فتحت أبوابها لامرأة تحجر فؤادها، لأنها حبست هرة حتى ماتت، فلا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض.

قال عليه السلام: «لا تنزع الرحمة إلا من قلب شقي».

وقد أنكر على معاذ بن جبل إطالة صلاته وهو يؤم الناس، وعلل له ذلك بأن في المصلين

الضعيف والمريض وذو الحاجة. فقال صلى الله عليه وسلم: «أيكم يصلي بالناس فليخفف، فإن فيكم الضعيف والكبير وذو الحاجة».

وقال صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا» بل وشملت رحمته حتى الأعداء....

ورسم ﷺ بسلوكة وتوجيهاته الأساليب التي تعين على تماسك المجتمع واحترام الإنسان صغيرا وكبيرا.

فهو يدعونا إلى إفشاء السلام بيننا، وإلى صلة الرحم، وإلى الرحمة باليتيم.

قال صلى الله عليه وسلم: «خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشرف بيت في المسلمين، بيت فيه يتيم يساء إليه».

وتحدث عن الأجر فقال: «أعط الأجر أجره قبل أن يجف عرقه».

وأوصى بحسن الجوار فقال: «أحسن إلى جارك تكن مؤمنا».

وقال أيضا: «ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه».

وتحدث عن الاحسان، والمحبة، والعفو، فقال:

«الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلى الله، من أحسن إلى عياله».

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

«من عفا عند المقدرة، عفا الله عنه يوم القيامة».

«صدق الله العظيم إذ يقول: «فبما رحمة من الله لنت لهم».

وقال: «ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك».

صدق الله العظيم. أما عن سلوك الرسول الكريم في بيته كزوج، وكاب، وكجد، فنتشر كتب السيرة إلى ما نجمه في سطور، مراعاة للمقام:

لقد عامل الرسول صلى الله عليه وسلم المرأة بأفضل ما يجب أن تعامل به وكان يقول: «خيركم، خياركم لنسائكم».

وكان حبه لبناته وأحفاده مضربا للأمثال، في بيته كانت تنفر من إنجاب البنات. ويحكي القرآن الكريم ذلك فيقول:

«وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به، أيمسكه على هون أم يدسه في التراب».

بل وصل الأمر إلى أن الأب كان يذنب بناته بمجرد ولادتهن: «وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت؟».

في هذه البيئة المتحجرة العواطف، تفجرت أعذب ينابيع الرحمة والحنان في قلب الرسول.

كان ﷺ يفرح ببقاء ابنته فاطمة، ويسر برؤية أولادها قال عليه السلام: «إن ابنتي بضعة مني، يربيها ما أربها، ويؤذيها ما أذاها».

وقد بادلت السيدة فاطمة أباهما حبا بحب، وأثرت أن تكون بجواره بعد رحيل أمها السيدة خديجة، تهب لأبيها الراحة والسكن، حتى كانت تدعى بـ «أم أبيها»!

وتعلق قلب النبي الرحيم بحفيده الحسن، حتى أنه كان لا يرى في البيت أو المسجد إلا والحسن معه فوق ركبته أو على كتفه.

رأه أحد الصحابة على ظهر الرسول فقال وهو يضحك:

«نعم المركب مركبك يا حسن».

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم في بهجة وسرور: «ونعم الراكب هو».

يروى أنه صلى الله عليه وسلم قام يخطب فجاء الحسن والحسين يمشيان ويتعثران، فنزل عليه الصلاة والسلام من فوق المنبر فحملهما، وكان يرفع يديه إلى السماء ويقول:

«اللهم إني أحبهما، وأحب من يحبهما».

هذه نماذج من أخلاق الرسول وسلوكه في حياته الخاصة والعامة، وقد ركزت على الجانب المتعلق بالسلوك أملا في الانتفاع بذلك اقتداء وتمثيلا، والسيرة النبوية هي السلوك والأخلاق والقيم التي يجب إحياؤها في ذكرى مولد سيد الأنام وخير البشر أجمعين.

ولعل خير ما نقدمه للرسول الأمين في يوم مولده، أن نهتدي بهديه ونتشبه بسنته، سلوكا وتطبيقا، مصداقا لقوله تعالى:

«لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة، لمن كان يرجو الله واليوم الآخر».

وما أحوجنا اليوم وأحوج شبابنا أن يطلعوا على هذه الحياة العطرة والصور الرائعة من سيرة رسول الهداية والرحمة.

المخيمات الصيفية فرصة سانحة لتربية الجيل الصاعد

إعداد الأستاذ: الزيتوني أحمد
عضو المجلس العلمي بتارودانت

غير خاف أن المخيمات الصيفية التي تنظم بمناسبة فصل الصيف وغيره من العطل، أنها من الفرص والمناسبات التي يجب اغتنامها واهتمامها لتربية الأجيال الناشئة، وترويضهم على السير في الطريق المستقيم، فلا يجوز بحال تفويتها وتضييعها، فهي مواعيد التلاقي والتعارف بين الصغار الذين يأتون من جهات مختلفة من الوطن، ومن خارج الوطن، وقد يكون فيهم من يكون أباهم من الغافلين ومن قلبي الاهتمام بتربية أولادهم تربية صالحة دينية، فيجد الأولاد في المخيمات خير موجه إلى الخير، وأفضل منقذ من الإهمال، فيفوز برضى الله والمجتمع، فهي فرصة لتأخيهم وتعارفهم وتعاونهم على البر والتقوى، ومصالح الدنيا والدين، فالواجب على مسيري المخيمات وجميع المسؤولين عنها والقائمين بشؤونها أن يشعروهم بأوقات الصلوات ويهينوهم لأدائها في الجماعات، ويذكروهم بقول الرسول ﷺ، «بين الرجل والكفر ترك الصلاة»، ومعلوم أن مصير الكافرين والمشركين إلى عذاب النار خالد فيهم، لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون»، الآيات، وذلك بعد تعليمهم ما تتوقف عليه صحة الصلاة من الطهارة والوضوء، ولا يخفى ما في ذلك من تدريبهم وترويضهم على النظافة الضرورية للمحافظة على صحة الأبدان، وضبط الأوقات لأداء الصلاة، والاستئناس بالنظام، علاوة على الاجتماع على ذكر الخالق تعالى والإيمان به سبحانه والابتعاد من الغفلة عن خالق الكون وطلب هدايته وعونه على شؤون الحياة، الحياة الدنيا القصيرة المدة والعمر، وكامل الاستعداد للراحة في الحياة الأخرى الدائمة اللانهائية، وإشعارهم بأن الموت ليس معناه العدم المحض الذي يقول به بعض الجهلاء من الدهريين، بل الموت هو رجوع الإنسان بروحه إلى حياة أبدية تظهر فيه آثار رضى الله عن العبد أو غضبه، ليجزيه على حسب فعله، حيث يجد الإنسان كتابه، وتسجيل كل ما عمل في هذه الحياة الدنيا من خير أو شر، قليل أو كثير، فيقول من وجد في سجله الخير في سرور وجور وغبطة «اقرأوا كتابيه،

إني ظننت أني ملاق حسابيه»، الآيات. وأما من وجد في كتابه جميع ما قدم في حياته الدنيا مما قل وما كثر من الشرور، فلا تسئل عن تضاعف حزنه وندامة التي لا تنفعه، والمشار إليه بقوله تعالى «وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه، ولم أدر ما حسابيه» الآيات. ولا يغيب عن أذهان المسؤولين عن المخيمات وغيرهم من الأباء والأمهات والمعلمين والأساتذة وجميع المربين، ولا يجوز للجميع النسيان أنهم يهيئون ويصنعون ممن تحت مسؤولياتهم وأنظارهم من الأجيال الصاعدة، يصنعون منهم لبنات مستقيمة صالحة لبناء المجتمع المسلم المستقيم الصالح الذي ينطبق عليه قول الله تعالى «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»، وإن كل واحد من أفراد الجيل الصاعد سيباشر ما خلق له ويسره الله له من الأعمال الاجتماعية من فلاحه وتجارة وصناعة وتعليم، وإمامة وقضاء واختراع إلى غير ذلك مما خلقوا له، فلا بد لجميع المسؤولين من إرشادهم وإيضاحهم بإتقان أعمالهم والإخلاص فيها لوجه الله تعالى، وأنه سبحانه يراقب الجميع، وأن الإيمان بذلك والشعور الإنساني به والعمل في دائرته لمن قبيل عبادة الله، وأنه تعالى يجازي الجميع بما هو أهله، فليست عبادة الله تعانى وطاعته محصورة في العمل للأخرة ونسيان عمل الدنيا. بل يتعين ويجب على المسلم الجمع بين تحقيق منافع الآخرة والدنيا، امتثالا لما تقتضيه تعاليم القرآن الكريم القائل «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا، وأحسن كما أحسن الله إليك» فقد أباح القرآن الكريم جمع الأموال بالأسباب المشروعة للانتفاع بها في الدنيا والاستعانة بها على تقديم عمل ينفع المومن في الآخرة، ونهى القرآن الكريم عن نسيان النصيب من الدنيا، وتكون مباشرة الأعمال في ذلك على مقتضى الإحسان الذي بينه الحديث النبوي الشريف بقوله: «إن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، وهكذا نرى أن العناية بمصالح الدنيا والآخرة كالجناحين، فلا يستطيع الإنسان التحليق في أجواء السعادة إلا بصلاح الجناحين، غير أن أكثر البشر إنما يقتصرون على العناية بالجناح الدنيوي ويفهم ذلك مما نسمع في المؤتمرات الجهوية والدولية من التوصيات بحماية الطفل ورعاية حقوقه ابتداء من إحساس أمه بوجوده في بطنها، وما يجب له منذ ولادته، وكيف يعامل في أطوار حياته

الخطبة المغربية الزواج وارتباطه بالتربية

الاستاذ العربي المودن
خطيب مسجد الهدى
بالبطاط

الحمد لله الذي أبان للعباد منهج التربية القويم في قرآنه المجيد، وأوضح للعالمين مبادئ الخير والهدى والإصلاح في أحكام شرعه الحنيف، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، بعنه الله للإنسانية مؤدبا ومربيا، وأنزل عليه تشريفا يحقق للبشرية أسمى آيات عزها ومجدها، اللهم صل وسلم على عبدك وخليفك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وارض اللهم عن آلِهِ وأصحابه والتابعين ممن حملوا إلى العالم رسالة الإسلام الخالدة، من يطع الله ورسوله فقد سعد وأصاب ومن يعص الله ورسوله فقد خسر وخاب، اللهم اجعلنا من السعداء ولا تجعلنا من الخاسرين الأشقياء وبعد:

فيقول الحق سبحانه وتعالى في سورة النساء المدنية: بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيبا»، وفي سورة الروم المكية، «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» 21.

عباد الله: إن من بين المشاكل العويصة التي تقلق مضاجع المسلمين مشكل الأولاد وتربيتهم، ونعلم أن الأبناء زينة الحياة الدنيا، قال تعالى: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا» والأبناء لا يكونون زينة إلا إذا ربوا تربية حسنة، وما من أب أب وما من أم أم إلا وكل واحد مسؤول على هذه النعمة، قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع» ونظرا لهذا الجانب الخطير في حياتنا نعيش بتوفيق الله خصصا في هذا الموضوع، وأول نقطة فيه تحظى بالأسبقية «الزواج وارتباطه بالتربية» لأنه هو الأمل، إن من الأمور البديهية في مبادئ الشريعة الإسلامية، أن الشريعة حاربت الرهبانية لكونها تتصادم مع فطرة الإنسان، وتتعارض مع

ميوله وأشواقه وغرائزه، حيث أن الزواج فطرة إنسانية، وحتى النصراني أصبحوا يحاربون اليوم الرهبانية والتي هي التبتل والانقطاع إلى الله، ومن الأشياء التي حرّمها الرهبان على أنفسهم الزواج، وهم متبدعون في شرع الله «ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله، فما رعوها حق رعايتها، فئاتنا الذين آمنوا منهم أجرهم، وكثير منهم فاسقون» وفي حديث رواه البيهقي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه «أن الله أبدلنا بالرهبانية الحنفية السمحة» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من كان موسرا لأن ينكح ثم لم ينكح فليس مني» فانت ترى أخي الشاب الموسر في هذه الأحاديث وغيرها أن شريعة الإسلام تحرم على المسلم أن يمتنع عن الزواج بدعوى الغلاء وغيره، فإذا أردت أخي أن تتقي الله سبحانه بالزواج فكن على يقين أن الله سبحانه سيفتح لك مخرجا ويرزقك من حيث لا تدري، وللزواج في الإسلام فوائد عامة، ومصالح اجتماعية منها:

1 - المحافظة على النوع الإنساني: فبالزواج يستمر بقاء النسل الإنساني ويتكاثر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولا يخفى ما في هذا التكاثر من خير، فبسببه تنهض الأمة لتبني وتشيد، وبسببه يكون للأمة وزنها بين الأمم، وهو حافظ لدى المختصين لوضع المناهج التربوية والقواعد الصحيحة لأجل سلامة هذا النوع من فساد الأخلاق.

2 - المحافظة على الأنساب: وبالزواج الذي شرعه الله لعباده يفتخر الأبناء بانتسابهم إلى آبائهم، ولا يخفى ما في هذا الانتساب من اعتبارهم الذاتي واستقرارهم النفسي، وكرامتهم الإنسانية، ولو لم يكن ذلك الزواج الذي شرعه الله، لعج المجتمع بأولاد لا كرامة لهم ولا أنساب، وفي ذلك طعنة نجلاء للأخلاق الفاضلة التي يدعو إليها الإسلام، وانتشار مريع للفساد والإباحية

.. وعار على المسلمين أن تنتشر بينهم جرائم الزنا، وهم راضون بذلك ساكتون عنها، من العار على المسلمين أن يوجد بينهم مولود لا يعرف أبوه ولا يعرف نسبه، وسرى الذين يتعاطون الزنا أو يشجعون على ذلك بأي نوع من أنواع التشجيع مصيرهم وعاقبة أمرهم، وقد يرونها في الدنيا قبل الآخرة، ثم الفضيحة الكبرى في يوم العرض الأكبر على الله إن لم يتوبوا وماتوا على ذلك.

3 - سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي: وبالزواج يسلم المجتمع من الانحلال الخلقي، ويأمن الأفراد من التفسخ الاجتماعي.. ولا يخفى على كل ذي إدراك وفهم؛ أن غريزة الميل إلى الجنس الآخر حين تشبع بالزواج المشروع، والاتصال الحلال تتحلل الأمة أفرادا وجماعات بأفضل الآداب وأحسن الأخلاق، وتكون جدرة بأداء الرسالة، وحمل المسؤولية على الوجه الذي يريده الله منها، وما أصدق ما قاله عليه الصلاة والسلام في إظهار حكمة الزواج «يا معشر الشباب: من استطاع منكم الباءة (القدرة على الزواج) فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، فمن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء» أي قاطع للشهوة.

4 - سلامة المجتمع من الأمراض: وبالزواج يسلم المجتمع من الأمراض السارية الفتاكة التي تنتشر بين أبناء المجتمع نتيجة للزنا وشيوع الفاحشة والاتصال الحرام. وما أكثر الأمراض الخطيرة التي أصيب بها الزناة.

5 - السكن الروحاني والنفساني: وبالزواج تنمو روح المودة والرحمة والألفة ما بين الزوجين، فالزوج حين يفرغ آخر النهار من عمله ويركن عند المساء إلى بيته، ويجتمع بأهله وأولاده، ينسى الهموم التي اعترضته في نهاره، ويتلاشى التعب الذي كابده في سعيه وجهاده، وكذلك المرأة حين تجتمع مع زوجها، وتستقبل في المساء رفيق حياتها، وهكذا يجد كل واحد منهما في ظل الآخر سكنه النفسي، وسعادته الزوجية، وصدق الله العظيم حيث يقول عندما صور هذه الظاهرة بأبلغ بيان وأجمل تعبير «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» لروم آية 21. ولا يخفى ما في هذا السكن النفسي والروحي من حافظ على تربية الأولاد والاعتناء بهم والرعاية لهم، وهذا هو الزواج المثالي الذي تحدث عنه الشريعة الإسلامية، لا أزواج الناس اليوم المملوء بالهموم والمشاكل إلا من رحم الله.

6 - تعاون الزوجين في بناء الأسرة وتربية الأبناء: وبالزواج يتعاون الزوجان على بناء الأسرة وتحمل المسؤولية، فكل منهما يكمل عمل الآخر، فالمرأة تعمل ضمن اختصاصها، وما يتفق مع طبيعتها وأنوثتها، وذلك في الإشراف على إدارة البيت والقيام بتربية الأولاد وصدق من قال:

التعاون بين الزوجين، وبهذا يصلان إلى أفضل النتائج، وأطيب الثمرات في إعداد أولاد صالحين قادرين على تحمل مسؤوليتهم في المستقبل الذي ينتظرهم، ومستقبل الإسلام ينتظر كل أبناء المسلمين إذا فقهوا درسهم، تلكم هي أهم المصالح الاجتماعية التي تنجم عن الزواج المثالي ولقد

سمعت أخي المستمع ارتباط هذه المصالح بتربية الأولاد، وإصلاح الأسرة، وتنشئة الجيل، وهذه هي غاية الإسلام الكبرى من هذا الرباط المقدس والميثاق العظيم الذي هو الزواج، نرجو الله أن يتحقق ذلك في أبنائنا وبناتنا، فإلى حصة أخرى بعون الله وتوفيقه مع الزواج انتقاء واختيارا.

عرض كتاب:

المرأة المغربية عبر التاريخ أو الأميرة كنزة زوجة المولى إدريس الأول

تقديم: الأستاذ عبد الرحمن القباچ
عضو الرباطة/ فرع الدار البيضاء

«عالم المرأة مشكاة متعدد الصور والألوان، ديناميكياته الحركة، وأساسياته العطاء بدون حساب، فالمرأة تعمل في البيت، وفي الحقل، وفي المدرسة، وفي المستشفى، وتدخل في سباق مع نفسها لكي تتوافق مع متطلبات الحركة، وتدرك أن الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك»

في هذا المجال بالذات ظهر سنة 1988 كتيب هام عنوانه «المرأة المغربية عبر التاريخ أو الأميرة كنزة زوجة المولى إدريس الأول» وهو من تأليف الأستاذ محمد العلوي الباهي، وإصدار دار الثقافة للطباعة والنشر.

والكتيب - كما يقول عنه المؤلف في مقدمته - كانت لبنتي الأولى فيه هي ترجمة الأميرة كنزة الأوروبية ضمن تأليفي الكبير (أعلام تازية) ولما أضفت إلى جانبها ترجمتي أتيزا (1) والعذراء (2) أصبحت تشييدا يغري بالطبع والنشر فزدت فيه تراجم معاصرات كشريحة في مجتمع ما بعد التحرر، وطعمته بأخبار الشهيرات من نساء المغرب القديم.. ويقع الكتيب في 96 صفحة من الحجم الصغير، ويشتمل على مقدمة وثلاثة أقسام:

فأما القسم الأول من ص 6 إلى ص 63 فقد تعرض إلى مشاهير النساء التازيات في الماضي، وفي طليعتهن أتيزا الملكة القوطية التي أعطت اسمها لتازة، فطاف مع هذا الاسم حول نهر دجلة وشاطيء الأندلس، ورحل ثانية مع الأميرة لاعذراء (فلوراند) التي قيل إنها كانت هي السبب في التعجيل بفتح الأندلس، وقد بنت لها مسجدا بتازة، فاقتدت بها فاطمة أم البنين الفهرية ببناء جامع القرويين من جهة، وشقيقتها مريم ببناء جامع الأندلس من جهة أخرى..

ثم انتقل إلى كنزة الأوربية زوجة إدريس بن عبد الله التي يرجع لها الفضل في إرساء قواعد دولة الأدارسة بما أظهرته من حنكة في تنشئة وتكوين ولدها إدريس الثاني كي يتحمل أعباء الدولة الإسلامية الأولى في المغرب.. وفي ترجمتها اشير إلى الشجرة التي بايع المغاربة تحت ظلها إدريس الأول، وقرأوا فاتحة تزويجه بهذه الأميرة..

وفي هذا السياق يكشف لأول مرة عن قصة «يطوو إملشيل» مابين مغارة العشق وموسم الزواج، واقعة مثيرة من التراث المغربي الأصيل، فكانت إضافة جديدة إلى الآثار الإنسانية العاطفية كقصة قيس ولبنى، وقصة روميو وجوليت وغيرهما من القصص الذائعة الصيت في العالم..

وهناك أخبار نساء أخريات عشن في تازة أو مررن بها أمثال العنبيكية (3) وابن الترجمان، وصبح (4) جارية الجزنائي، ووالدة الرحالة ابن بطوطة، ولالة حريم (5)، وأم البنين (6) جدة الشيخ أحمد زروق، والعالية الجبشية (7)، وأمينة (8) بنت أحمد بن القاضي وخنانة بنت بكار، بالإضافة إلى طرائف ونوادر تتعلق بالمرأة التازية في ذلك العصر..

وأما القسم الثاني (من ص 64 إلى ص 76) فتناول فيه المرأة التازية حاضرا، وذكر بعض الأسماء البارزة كالأستاذة زبيدة العدال التي بذلت جهودا محمودة في توعية بنات مسقط رأسها وشاركت بفعالية وحماس في كل الميادين التي اقتحمتها، منها على سبيل الذكر لا الحصر العصبية المغربية لرعاية الطفولة، ولجنة الشؤون الاجتماعية للمجلس

عرض كتاب

المرأة المغربية عبر التاريخ أو الأميرة كنزة زوجة المولى إدريس الأول

تابع ص 6

البلدي، والاتحاد النسائي المغربي الذي انتدبها لتمثيلة غير ما مرة في لقاءات وتجمعات دولية مختلفة.. وبديعة الصقلي التي أحرزت على دبلوم الدراسات العليا في الاقتصاد، وحضرت كثيرا من المؤتمرات النسوية بالخارج ناقشت خلالها أوضاع المرأة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية من منطلقات فكرية وإيديولوجية. وندبا بنقاسم التي حصلت على الأستاذية في الجغرافية والسياحة، وشهادة استكمال الدراسات العليا، وهي الآن تعمل أستاذة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية التابعة لجامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء. وعبلة الشرايط التي حازت على دبلوم مدرسة الفنون الشعبية ببوخارست (رومانيا) في مجال الرسم على الزجاج، والديكور وصناعة باقات وردية مع قطع ثوب الحرير وعرض لوحات للزهور البرية الجافة، وقد أقامت عدة معارض في الداخل والخارج، وكتب عنها نقاد لهم وزنهم في هذا الباب حيث نوه بها أحدهم في قوله: «إن عبلة تنتمي للحقيقة المتواجدة في الكون المتألق المنسوج في ضياء تام، أدركت بقطرتها ذوق التزيين وتصنيف الأزهار في المحابق المنسوجة.. لها قدرة على إتمام الأشكال الخطية بغزارة قوية، ومزج الألوان الصاخبة القابلة للتنوع الفني الدال على التائق».

وبشرى البرنوصي المتخرجة من المدرسة الوطنية لتكوين الطيارين المدنيين، والحاصلة على شهادة الإجازة في الطيران الاحترافي سنة 1985 وذلك بالرتبة الأولى وهي الرتبة التي تخول لها قيادة جميع أنواع الطائرات التجارية ومن بينها طائرات البوينغ من نوع 727. واختتم هذا القسم بلائحتين تضم اللائحة الأولى منهما أسماء فتيات تازيات قدام رسائل جامعية ويحوتان علمية ذات أهمية تخص بالأساس أفاق مدينة تازة ونواحيها. بينما تضم اللائحة الثانية بعض الأسماء النسوية التي برزت في ميدان وسائل الإعلام.

والقسم الثالث والأخير (من ص 77 إلى ص 91) فإنه تطرق إلى المرأة المغربية عبر التاريخ كالحورية «كالبيسو» (9) التي نزل الإغريق بلدها لأخذ المعرفة، والأميرة ديدو (10) وماترتب عن لقائها بالظروادي «انياس» من ردود فعل بين الشمال والجنوب منذ نشوء قرطاجنة في الجنوب من البحر الأبيض المتوسط وبعدها «روما» في الشمال. والملكة أورانية (11) التي غدر الزمان بزوجها باطليموس مما اضطرها إلى أن تحمل ثروتها، وتغادر قصر عاصمتها متجهة داخل المغرب بجبال مضيق تازة الوعرة التي لم يقدر على اجتيازها جنود الرومان لمناعة المنطقة وساكنيها.. وفي الجبل دفنت كنزها في سرية تامة.. ولما توفيت دفن السر معها.

والملكة تبين هينان (12) تحولت أخبارها إلى أسطورة ترويها العجايز على امتداد الصحاري المغربية كانت مملكتها كلها متنقلة من الخيام حتى سميت ملكة الخيام.. وقد استقر موكلها بإقليم الهكار وسط الصحراء الكبرى حيث تعرف عليها أهالي المنطقة فمدوها بالنجدات حتى تحسن حالها.. واندمج أهلها مع البيئة المحيطة بهم فتزاوجوا وتكاثروا.. ومنهم انحدرت سلالة الطوارق.. والملكة الكاهنة (13) الداهية التي حكمت المغرب بيد من حديد وقاومت الفتح العربي حسان بن النعمان، وانتصرت عليه، وبقيت تحكم البلاد مدة عشر سنوات حتى هاجمها مرة ثانية سنة 82 وقضى عليها بجبال الأوراس في موضع يسمى ببئر الكاهنة. وقد اعتمد المؤلف في إعداد كتيبه على واحد وأربعين مصدرا ومرجعا، وست مجلات وست جرائد، وعززه بتعاليق وهوامش قيمة وصور نادرة، وخرائط توضيحية تؤكد للقارئ على «أنه لاحظارة قامت بدون المرأة المنبع الفياض بما في هذه الحياة الإنسانية من حب هو أساس النظام والعدل والسعادة».

والكتيب في جملة وثيقة مفيدة في موضوعها يجدر بالمهتمين بسبرغور التاريخ والسير - وخاصة الإناث - أن يطلعوا على محتوياته المأخوذة من كتب الفتاوى والتاريخ والرحلات، ومن أساطير اليونان وحكايات الرومان، ومن المخلفات الأثرية ومرويات العجايز، وشيوخ الأعيان.. ولكن تبقى هنا ملاحظتان شكليتان في نظري لابد من التنبيه عليهما، وهما كما يلي:

(1) لعل أنسب عنوان للكتيب هو «لمحات عن المرأة المغربية عبر التاريخ أونساء تازيات» حتى يتطابق هذا العنوان مع المضمون ويعبر عنه أصدق تعبير.

(2) إعبادة النظر في ترتيب أقسام الكتيب، وضرورة تبويبه وفق التسلسل الزمني الذي يبدأ في

الواقع بصفحة 77 إلى صفحة 91 ويتبع بصفحة 8 إلى 76

رجائي أن تكون هاتان الملاحظتان ذات فائدة تذكر حتى يأخذها المؤلف بعين الاعتبار في طبعة قادمة، وذلك خدمة لتاريخ المرأة المغربية التي تسعى بكل ما تتوفّر عليه من استعدادات وطاقت، وما تتميّز به من مواهب وإبداعات إلى إعلاء شأن بلادها داخليا وخارجيا.. وتلك صورة مشرقة من الصور الحضارية الجديدة ليقلّطة المغرب الحديث وازدهاره

الهوامش:

- (1) عاشت في القرن الثامن من الميلاد، وقد كانت متزوجة حاكم سبتة الكونت يولييان الغماري.
- (2) عاشت في القرن الثامن للميلاد، وهي ابنة الكونت يولييان الغماري حاكم سبتة.
- (3) ابنة إبراهيم العنكي، وقد كانت على قيد الحياة حوالي سنة 739 للهجرة.
- (4) جارية نصرانية أسلمت فتزوجها الجزنائي، وقد توفيت في منتصف العقد الخامس من القرن الثامن للهجرة.
- (5) عاشت في القرن الثامن للهجرة.
- (6) كانت على قيد الحياة حوالي سنة 856 للهجرة.
- (7) عاشت في القرن العاشر للهجرة.
- (8) عاشت في القرن الحادي عشر للهجرة.
- (9) أميرة مغربية عاشت حوالي القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وكانت عاصمة ملكها سبتة.
- (10) أميرة فنيقية من أصل كنعاني عاشت في القرن التاسع قبل الميلاد، وهي التي بنت مدينة قرطاجنة الشهيرة في شمال إفريقيا.
- (11) ملكة مغربية عاشت في القرن الأول للهجرة.
- (12) ملكة مغربية عاشت حوالي القرن الرابع للهجرة.
- (13) توفيت حوالي سنة 701 للميلاد.

القاضي عياض نموذج للعالم الحق

تابع ص 4

والنقوة في العبادة، والبصيرة النافذة. وقال السدي وقناة: اعطوا قوة في العبادة وبصرا في الدين، أي علما وفقها فكان عياض رحمه الله ممن تحقّقوا بهذه الصفات النبيلة أي كان صورة صادقة للقرآن المجيد، الذي يحث المؤمنين بالعلم والعمل، وجعل ذلك فريضة من فرائضه على كل مسلم، وكذلك كان كل عالم من علماء هذه الأمة الربانيين الأبرار، إن الآية السابقة عن صفات الرسل والأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه، والله تعالى جعل رسله وأنبياءه بالقوة الصالحة لعباده المؤمنين، وخاصة أهل العلم الذين هم ورثة الأنبياء كما سبق بيان ذلك.

فالقاضي عياض كان نموذجا من هذه النماذج الحية الكريمة، نموذجا حيا لحياة النبئين والصالحين والعلماء الربانيين، لما اجتمع له من قيام بحق العبودية الحققة لله عز وجل، التي تعنى بها في البيت السابق والقيام بحق العباد الذي هو التعليم والإرشاد والنصيحة للعباد. وإذا تأملنا كتاب الله في مثل الآية السابقة التي تصف لنا المخلصين الفائزين برضوان الله، نجدهم قد امتلأ قلوبهم بالإيمان واليقين بأيات الله والدار الآخرة كما يتجل ذلك من قوله سبحانه «إنا أخلصناهم بخالص ذكرى الدار» قال مجاهد جعلناهم يفعلون للآخرة ليس لهم هم غيرها، فالمر ذلك اليقين في قلوبهم الرغبة فيما عند الله من المثوبة، والرغبة مما عنده من العذاب ففروا مما يخافون بترك ما يوجب، إلى ما يرجون ويؤملون بفعل ما يحصله، ففازوا بشرّف الدنيا، وبكرامة الآخرة إن شاء الله.

ولو أن طلبة العلم والعلماء في زماننا جعلوا همتهم من ذلك الإخلاص لله سبحانه، والقيام بحقه وحق عباده الذي عليهم لفتح الله عليهم بركات من السماء والأرض، ولأنهم من توفيقه ونصره مثل ما أتى أولئك الأبرار الأخيار أمثال أبي الفضل عياض، من الخير والعزة والسعادة في الدنيا والآخرة إن شاء الله، ولتكنهم عدلوا بعلمهم عن وجهته الصحيحة إلى مصالح دينوية زائلة فآلوا العلم وآنسوا أنفسهم في هذه الحياة، ولم يقوموا بحق الله وحق العباد في عملهم إلا من رحم ربه، وقليل ما هم، فهذا حالهم في هذه الدنيا ظاهر معلوم ويعلم الله ما إذا يكون مصرهم بعد هذه الحياة لأن أمانة العلم والدين التي تحملوها، مسؤوليتها عظيمة وحسابها عسير.

فأين أهل العلم اليوم من أمثال أبي الفضل القاضي عياض رحمه الله ؟ الذي كان لا تأخذه في الله لومة لائم، يطاع إذا أمر، ويسمع قوله إذا قال ونصح، ويحسب له كل حساب أمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر. إن الكتابة عن هذا الرجل ينبغي أن يحيي في نفوسنا سيرته وأخلاقه وإخلاصه من أجل أداء رسالته، إن العلم لا يصلح عند أهله إلا إذا قبلوا به على الله والدار الآخرة، فإذا أراد به أهله الحفظوا الدنياوية، سقطوا

فالقاضي عياض كان نموذجا من هذه النماذج الحية الكريمة، نموذجا حيا لحياة النبئين والصالحين والعلماء الربانيين، لما اجتمع له من قيام بحق العبودية الحققة لله عز وجل، التي تعنى بها في البيت السابق والقيام بحق العباد الذي هو التعليم والإرشاد والنصيحة للعباد. وإذا تأملنا كتاب الله في مثل الآية السابقة التي تصف لنا المخلصين الفائزين برضوان الله، نجدهم قد امتلأ قلوبهم بالإيمان واليقين بأيات الله والدار الآخرة كما يتجل ذلك من قوله سبحانه «إنا أخلصناهم بخالص ذكرى الدار» قال مجاهد جعلناهم يفعلون للآخرة ليس لهم هم غيرها، فالمر ذلك اليقين في قلوبهم الرغبة فيما عند الله من المثوبة، والرغبة مما عنده من العذاب ففروا مما يخافون بترك ما يوجب، إلى ما يرجون ويؤملون بفعل ما يحصله، ففازوا بشرّف الدنيا، وبكرامة الآخرة إن شاء الله.

والقاضي عياض كان نموذجا من هذه النماذج الحية الكريمة، نموذجا حيا لحياة النبئين والصالحين والعلماء الربانيين، لما اجتمع له من قيام بحق العبودية الحققة لله عز وجل، التي تعنى بها في البيت السابق والقيام بحق العباد الذي هو التعليم والإرشاد والنصيحة للعباد. وإذا تأملنا كتاب الله في مثل الآية السابقة التي تصف لنا المخلصين الفائزين برضوان الله، نجدهم قد امتلأ قلوبهم بالإيمان واليقين بأيات الله والدار الآخرة كما يتجل ذلك من قوله سبحانه «إنا أخلصناهم بخالص ذكرى الدار» قال مجاهد جعلناهم يفعلون للآخرة ليس لهم هم غيرها، فالمر ذلك اليقين في قلوبهم الرغبة فيما عند الله من المثوبة، والرغبة مما عنده من العذاب ففروا مما يخافون بترك ما يوجب، إلى ما يرجون ويؤملون بفعل ما يحصله، ففازوا بشرّف الدنيا، وبكرامة الآخرة إن شاء الله.

المخيمات الصيفية فرصة سانحة لتربية الجيل الصاعد

تابع ص 5

وقوايته مما يضر بصحته أو يعرقل نموه الجسدي، وتقديم ما هو في حاجة إليه من أنواع العلاجات والأغذية والألبسة حتى يصير إنسانا كاملا في جسمه وصحته، وذلك حسن، ولكنه إذا كان ضعيف الإيمان أو عديمه بخالقه ومخرجه من ظلمات العدم إلى نور الوجود، فكيف يرجى منه

أن يكون لبنة صالحة لبنة المجتمع الصالح، وهو يرى أن ليس بعد الحياة الدنيا حياة، ولا بعد متعتها متعة، فهو حيوان أعجم من العجاومات وأما المجتمع الإسلامي فإنه ينتظر من جيله أن يكون كما قال الشاعر:

فلا هو في الدنيا يضيغ نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم

المثل الأعلى

تابع ص 5

وحري بنا أن نتعمق فيها، ونستفيد مما تتضمنه من توجيه وإرشاد وتذكير : «وذکر، فإن الذكرى تنفع المؤمنين».

أنعم بها من ذكرى : ذكرى مولدك يا رسول الله.

لقد حملت الأمانة، وبلغت الرسالة، ونصحت الأمة، ومضيت في طريق الحق حتى النهاية، وتركت فينا ما إن تمسكنا به لن نضل بعد أبدا : كتاب الله، وسننك يا رسول الله.

أنعم بها من ذكرى : ذكرى من يصلي عليه الله وملائكته في السماء «إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما».

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

السلام عليك يا رسول الله، وأنت من ترجى شفاعته يوم القيامة في ذلك اليوم العظيم .. ليس لها إلا أنت تقف بين يدي الرحمن - عز وجل - لتشفع لهذه الأمة وللأمم الأخرى...

السلام عليك وأنت تقف على الحوض المورود، وتنفرد بالمقام المحمود.

نافذة على الحاسوب

(وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا)

تأملات وخواطر

«إرما» طفلة مسلمة من البوسنة

ما هذه الضجة التي أقاموها وأقعدوها في أوروبا من أجل الطفلة البوسنية الصغيرة إرما؟ فظهروا وهم ينقلون الطفلة من مدينة «موستار» بالبوسنة إلى أحد مستشفيات لندن بمظهر إنساني مع أن الواقع يفضحهم. والوثيقة التي سربت من مكتب السيد «جون ميغور» تدعو بكل صراحة إلى إتاحة الفرصة لسفاحي الصرب حتى يفرضوا الأمر الواقع على أرض البوسنة، يستند إلى تفريغ البلد من أهلها وتغيير الخريطة الجغرافية بالسيطرة على الأرض والمدن وتبديل معالمها مع استمرار التطهير العرقي عملا بمبدأ «مكافأة المعتدي».

هذه الوثيقة الفضيحة لا تترك مجالا للشك في إصرار الإرادة الأوروبية على شن حرب ضد الإسلام والمسلمين وإبادتهم بأي شكل من الأشكال.. ولماذا لم يقيموا ضجتهم على ما يتعرض له آلاف الأطفال وعشرات الآلاف من النساء من قتل واغتصاب؟ بينما لا يخجلون من التظاهر بالجانب الإنساني في نقل الطفلة «إرما» إلى مستشفى بعاصمة الإنجليز.

إن صاحب هذه الوثيقة نفسه هو المعارض الأول لبيع السلاح إلى شعب البوسنة المسلم للدفاع عن نفسه وهو المشجع للصرب حتى أصبحوا اليوم يستولون على نصف أراضي المسلمين، ولم يبق لهم الآن سوى 32% من أراضيهم.

لقد شاهدت على شاشات التلفزة تلك الطفلة المسلمة الجميلة تنقل على متن طائرة، وعدسات المصورين تلتقط صورها، ووالدها المفجوع بجوارها يبكي. وكنت أتأمل هذا المشهد الأليم، وحفيدتي الصغيرة مريم تعبت وتضحك، ولم يفتأ أن تسترق نظرة على الشاسنة لتشاهد هي الأخرى طفلة مثلها، ومن غير أن تعرف شيئا عن ما يجري في عالم النفاق الدولي قالت لي بلكنة حلوة:

- انظر يا جدي

وأشارت إلى الصورة بأصبعها.

إن العين تدمع والقلب يخشع في كل مرة تواجهنا الشاشة الصغيرة بمآسي الأطفال في البوسنة وفي فلسطين، وفي الصومال وغيرها من بلدان إفريقيا وآسيا.

أطفال يموتون من شدة الجوع وقسوته وأطفال تقتلهم الأوبئة، وأطفال يخترق الرصاص قلوبهم وراثاتهم الصغيرة. ومات الصواريخ تطلق في الفضاء، ثم تسقط وتتلاشى، وقيمتها تساوي الملايير.

يا لله ماذا حدث للضمير الدولي؟ أين مبادئ العدل والمساواة والإنسانية التي جاد بها الأنبياء وبشر بها الحكماء؟ أنهم يذرفون دموع التماسيح على طفلة، ولا يرف لهم جفن لإبادة شعب بأكمله. إنهم يكتبون الوثائق الفاضحة التي تشجع السفاحين على فعلتهم، ثم يتظاهرون بالإنسانية من نقل طفلة من موستار البوسنية المحاصرة - بعد أن فتك الكروات والصرب بأهلها، وأصبحت الطفلة بشظية قنبلة. أدعوك يا أخي في العقيدة.. يا ووالد الطفلة المسلمة البريئة إرما لتتسلح بالصبر والإيمان، إن خمسين دولة إسلامية بعضويتها في الأمم المتحدة لا تعتقد أن ضمائر ابنائها لن تتأثر أو تهتز بما يحدث ويجري على أرض البوسنة والهرسك، فنحن أبناء أمة الإسلام معك نعيش مأساتك كأخ لنا، ديننا واحد، ونشهد أن لا إله إلا الله ونشهد أن محمد رسول الله... ونتوجه إلى الكعبة ملين نداء الله. وكل طفلة.. وكل طفل في العالم الإسلامي متأثران لمأساة الطفلة البوسنية العزيزة الحبيبة إرما.

محمد الخضر الريسوني

المائدة المدنية (ولا يجز منكم شنتان قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا، وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان...) الآية

8- آية 19 من سورة الأنفال المدنية: (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله، لا يستوتون عند الله...) الآية

9- آية 28 من نفس السورة: (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا...) الآية.

10- آية 34 من نفس السورة: (وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه، إن أولياؤه إلا المتقون...) الآية

11- آية 7 من سورة التوبة المدنية (إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم...) الآية

12- آية الأولى من سورة الإسراء المكية (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا...) الآية

13- آية 25 من سورة الحج المدنية: (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد، ومن يرد فيه بالحاد يظلم نذقه من عذاب أليم)

14- آية 25 من سورة الفتح المدنية: (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفاً أن يبلغ محله...) الآية

15- آية 27 من نفس السورة: (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين مطلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون...) الآية.

إعداد الأستاذ:

محمد الشرقاوي

عضو الرابطة - فرع الرباط

عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين الاعراف 29. (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) الاعراف 31. (ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد) البقرة 187 (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) الجن 18

و- من حكمة القرآن في الحفاظ على المساجد: (ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد...) الآية 40 الحج أي لولا ما شرعه الله من قتال أعدائه لعمت الفوضى كما يحدث في البوسنة والهرسك

وأخيرا نستعرض الآيات المتضمنة لعبارة «المسجد الحرام» وقد تكررت 15 مرة:

1- آية 144 من سورة البقرة المدنية (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها، فول وجهك شطر المسجد الحرام...) الآية

2- آيتان 149 و 150 من نفس السورة (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام، وإنه للحق من ربك، وما الله بغافل عما تعملون (149) ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ليلا يكون للناس عليكم حجة...) الآية

4- آية 191 من نفس السورة: (ولاتقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه...) الآية

5- آية 196 من نفس السورة (فإن آمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة، ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام...) الآية.

6- آية 217 من نفس السورة: (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه، قل قتال فيه كبير، وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله...) الآية

7- آية الثانية من سورة

بمناسبة تدشين مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء يسعدني أن أرصد كلمة المسجد في القرآن الكريم لنجد أنها تكررت بمختلف صيغها سبعا وعشرين مرة، منها خمسة عشر مرة اقترنت بلفظة الحرام (المسجد الحرام) وجاءت خالية من التعريف خمس مرات، وجاءت جمعا على مساجد أربع مرات وجمعا مع التعريف بالالف واللام مرتين، واحدة هي عنوان هذا المقال (وأن المساجد لله...) الآية أما لفظ المسجد هكذا فقد جاء مرة واحدة في كتاب الله مقترنا بلفظ الأقصى.

بالإضافة إلى هذه الصيغ وردت الإشارة إلى المسجد بلفظ البيت في سورة الأنفال المدنية في الآية 35: (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية...) الآية ولفظ البيوت في سورة النور المدنية حيث وردت نكرة من أجل أن تعم سائر المساجد، وذلك في الآيتين 36 و 37 (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والأصايل (36) رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة...) الآية (37)

هذا ولكل مرة يذكر فيها المسجد مناسبة، وفيما يلي بعض المناسبات:

1- مسجد قبل الإسلام: (قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا) الكهف 21 (وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا) الإسراء 7.

ب- من الذين يجوز لهم إعمار المساجد ومن الذين لا يجوز لهم ذلك؟

(ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر...) إلى قوله: (وإنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وءاتى الزكاة...) التوبة 17 و 18

ج- أعداء المساجد: (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها...) البقرة 117

د- مسجد الضرار: (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين) التوبة 107

ه- بعض الاحكام المتعلقة بالمساجد: (واقموا وجوهكم

● دعاء ●

﴿ اللهم طهر قلبي من النفاق، وعملي من الرياء، ولساني من الكذب، وعيني من الخيانة، إنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.﴾

منبر الرابطة

الخميس 21 ربيع الأول 1414 هـ الموافق 9 شتنبر 1993

العدد: 56. السنة الثانية. ثمن العدد: درهمان. رقم الإيداع القانوني: 79 / 1992

الاشتراكات السنوية داخل المغرب مائة درهم

العنوان: 107 شارع فال ولد عمير رقم 7. أكدال. الرباط الهاتف: 67 03 51

حساب منبر الرابطة 25201015549.01

وكالة بنك الوفاء حي أكدال رقم 83 شارع فال ولد عمير. الرباط